مناظرات الإمام الرضا(ع)

<"xml encoding="UTF-8?>

عاش الإمام الرضا (عليه السلام) في عصر ازدهرت فيه الحضارة الإسلامية ، وكثرت الترجمة لكتب اليونانيِّين والرومانيِّين وغيرهم ، وازداد التشكيك في الأصول والعقائد من قبل الملاحِدة وأحْبار اليهود ، وبطارقة النصارى ، ومُجَسِّمة أهل الحديث .

وفي تلك الأزمنة أُتيحت له (عليه السلام) فرصة المناظرة مع المخالفين على اختلاف مذاهبهم ، فظهرَ بُرهانه (عليه السلام) وعلا شأنُه ، ويقف على ذلك من اطَّلع على مناظراته واحتجاجاته مع هؤلاء .

ولأجل إيقاف القارئ على نماذج من احتجاجاته نذكر ما يلي :

دخل أبو قُرَّة المحدِّث على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فقال : رَوينا أنَّ الله قسَّم الرؤية والكلام بَين نبيَّين ، فقسَّم لموسى (عليه السلام) الكلام ، ولِمُحمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) الرؤية .

فقال أبو الحسن (عليه السلام) : (فَمَنْ المُبَلِّغ عَنِ اللهِ إِلَى الثَّقَلَينِ الجِنَّ والإِنْس ، إنَّه : (لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ) ـ الأنعام : ١٠٣ ـ وَ : (لاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) ـ طه : ١١٠ ـ وَ : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)) الشورى : ١١ .

فقال أبو قُرةَّ : أَلَيسَ مُحمَّد (صلى الله عليه وآله) قال : (بَلَى ، يَجِيءُ رَجُلٌ إلى الخَلْقِ جَميعاً ، فَيُخْبِرُهُم أَنَّهُ جَاءَ مِنْ عِندِ اللهِ ، وَأَنَّهُ يَدْعُوهُم إلى اللهِ) ؟ .

فقال الإمام الرضا (عليه السلام) : (فَكَيفَ بِأمْرِ اللهِ ؟ فيقول : (لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ) ، وَ : (لاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) ، وَ : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) .

ثم يقول : أنَا رأيْتُهُ بِعَيني وأحَطْتُ بِهِ عِلْماً ، وَهو عَلَى صُورَةِ البَشَر ، أمَا تَستَحيُون ؟! مَا قَدرَتْ الزَّنَادِقَة أنْ تَرمِيهِ بِهَذا : أنْ يَكونَ آتياً عَنِ الله بِأمْرٍ ثُمَّ يَأتي بِخِلافِهِ مِنْ وَجْهٍ آخرٍ) .

فقال أبو قرة : فإنه يقول : (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) النجم : ١٣ .

فقال الإمام الرضا (عليه السلام) : (إنَّ بَعد هَذِه الآيَة مَا يَدُلُّ عَلى مَا رَأى ، حَيثُ قَالَ : (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) النجم : ١١ .

يَقُولُ : مَا كَذَبَ فُؤَادُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ) مَا رَأَتْ عَيْنَاهُ ، ثُمَّ أخْبَرَ بِمَا رَأَى ، فقال : (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) النجم : ١١ .

فآيَاتُ اللهِ غَيْرُ اللهِ ، وَقَالَ : (لاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) ، فَإِذَا رَأتْهُ الأبْصَارُ فَقَدْ أحَاطَ بِهِ العِلْمُ ، وَوَقَعَتْ المَعْرِفَةُ).

فقال أبو قُرَّة : فَتكذِّب بالرواية ؟

فقال (عليه السلام) : (إذَا كَانَتِ الرِّوايَةُ مُخَالِفَةً للقُرآنِ كَذَّبْتُهَا ، وَمَا أجْمَعَ المُسلِمُونَ عَلَيه : إنَّهُ لا يُحَاطُ بِهِ عِلْماً ، وَلا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ ، وَلَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ) .